

222132 - تفسير قوله تعالى : (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)

السؤال

ذكر القرآن أن آدم وحواء نزلا إلى الأرض وبدت عوراتهما فأسرعا يغطيان عوراتهما من أوراق الجنة ، هل كان على الأرض يوجد أوراق من الجنة ، أم سقطت معهما ؟
أعلم أن الله طرد إبليس من الجنة ثم ذكر الله إن الشيطان وسوس لادم وحواء من أين أتى الشيطان إذا كان قد تم طرده ؟
أنا أقرأ القرآن مع التفسير فيحصل عندي أحيانا التباس.

الإجابة المفصلة

أولا :

الصواب : أن الجنة التي أسكن الله آدم وحواء إياها هي جنة الخلد التي في السماء ، وليست بجنة في الدنيا ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :
" الْجَنَّةُ الَّتِي أَشْكَنَهَا آدَمَ وَرَوْجَتُهُ ، عِنْدَ سَلَفِ الْأُمَّةِ
وَأَهْلِ الشُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : هِيَ جَنَّةُ الْخُلْدِ " انتهى من " مجموع
الفتاوى " (4 / 347) .

وانظر لمعرفة الأدلة على ذلك جواب السؤال رقم : (218371).

وعليه : فقوله تعالى : (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا
وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) الأعراف / 22 إنما حصل
في الجنة التي في السماء ، لما أكلا من الشجرة بدت لهما عوراتهما ، ولما ظهرت
عوراتهما خجلا ، وجعلا يغطيان عوراتهما بأوراق شجر الجنة .
فعلى هذا : يكونان قد أخذوا من ورقها ، وجعلا يستتران به عوراتهما حياء وخجلا ، وهذا
كله واضح ، لا إشكال فيه .

وعلى القول بأنها جنة في

الأرض - وهو قول مرجوح - : يكونان قد أخذوا من ورق هذه الجنة الأرضية ، وجعلا يستتران
به عوراتهما .

وأما القول بأنهما كانا في الأرض ، واستترا بورق من شجر جنة الخلد ، كان قد نزل معهما ، أو كان من شجر جنة الخلد في الدنيا : فهذا لا نعلم أن أحدا قال به أصلا ، وهو تكلف واضح ، لا وجه له ، ولا حاجة إليه .

ثانيا :

لا إشكال فيما استشكله السائل حول كيفية وسوسة إبليس لآدم وحواء عليهما السلام وقد طرده الله من الجنة ، لإمكان أن يقف إبليس خارج الجنة قريبا من طرفها ، بحيث يسمع آدم كلامه وهو في الجنة ، وإمكان أن يدخله الله إياها لامتحان آدم وزوجه ، لا لكرامة إبليس ، فإن الشياطين تدخل المساجد وتوسوس للمصلين ، والمساجد بيوت الله التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، ومع ذلك فلا إشكال في دخول الشياطين المساجد ، لحصول الابتلاء بهم ، فتظهر أنواع من العبودية لم تكن لتظهر إلا بذلك ، من مجاهدة النفس والشيطان وحصول تمام الخشوع بالمجاهدة ، والعمل على تدبر القرآن ، واستحضار القلب بين يدي الله في الصلاة ، إلى غير ذلك .
وانظر حول هذه المسألة : جواب السؤال رقم : (111596).

ثالثا :

الالتباس الذي يحصل لك أحيانا عند قراءة كتب التفسير والنظر في معاني القرآن علاجه بما يلي :
- استعذ بالله من الشيطان الرجيم ، واسأل الله تعالى العصمة منه ، واسأله سبحانه فهم كتابه .

- لا تكثر من إيراد التساؤلات والإشكالات على نفسك ، فإن هذا القرآن سهل طيب مبارك ، فافهم من معانيه ما يمكن أن يحيط به عقلك ، وإذا أشكل عليك شيء فرده إلى عالمه ، فتجمع بين فائدة النظر في كتب أهل العلم ، ومطالعة كلامهم ، وبين السؤال المباشر ، والسماع منهم ، خاصة فيما أشكل أمره عليك .

روى أحمد (6702) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ :
لَقَدْ جَلَسْتُ أَنَا وَأَخِي مَجْلِسًا مَا أَحْبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ ، أَقْبَلْتُ أَنَا وَأَخِي وَإِذَا مَشِيخَةٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ ، فَكَرِهْنَا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ ، فَجَلَسْنَا حَجْرَةً - أي ناحية - ، إِذْ ذَكَرُوا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، فَتَمَارَوْا فِيهَا ، حَتَّى ارْتَفَعَتْ

أَصَوَاتُهُمْ ، فَحَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْصَبًا ،
قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ ،

يَزْمِيهِمْ بِالشَّرَابِ ، وَيَقُولُ : (مَهَلًا يَا قَوْمَ ، بِهَذَا أَهْلِكْتِ
الْأُمَّمَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ،
وَصَرِيهِمْ الكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ
يُكذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، فَمَا عَرَفْتُمْ
مِنْهُ ، فَاعْمَلُوا بِهِ ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ ، فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ
(. وصححه محققو المسند .

والله تعالى أعلم .